﴿ الرجل الفاسق والمرأة العفيفة ﴾

يقال : انه كان رجل فاسق يكايد امرأة عفيفة بالحرام . فلم يحصل عندها . قال لها : امضي واغلق جميع ابواب الدار واحكمي اغلاقها .

فمضت المرأة . ثم عادت وقالت : قد اغلقت سائر الابواب التي بيننا وبين الخلق وقد احكمتها . وقد بقي الباب الذي بيننا وبين الخالق تعالى، ما قدرت عليه ولا استطعت ان احكم اغلاقه وهو بحاله مفتوح .

فوقع في نفس الرجل الهيبة . فاخلص في التوبة واقلع عن ذنبه وعاد الى طاعته تعالى . اه

وبهذا القدر كفاية لمن يريد ان يعرف ما في هذا الكتاب من الكنوز الادبية والحكمية وكفى بالكتاب ان يكون منسوباً الى مثل الغزالي لتعريف مكانته من البلاغة والفصاحة وحسن سبك العبارة مع اختيار احسن الحكايات واصح الاخبار

السيد صدر الدين الكاظمية .

ابو محمد الحسن العاملي

—﴿﴾—

اخلاق اهل نجد (تتمة)

« (٥ :) » اخلاقهم هي اخلاق العرب الاقدمين العزيزي النفس المتوقدي الذهن الاذكياء الشهام الاباة اخلاق لم تغيرها الحوادث والازمان فهم اليوم اهل كرم وشجاعة ووفاء وسماحة وحمى ودخالة وسيرتهم توافق قوانينهم وتنطبق عليها اتم الانطباق ولا تحيد عن الكتاب والسنة فهم يجلونهما اعظم الاجلال ولا يعتبرون الا اياهما .

ثم يوجد بين القبائل من يجرى على قوانين وسنن وشرائع راجعة اليهم وخاصة بهم يقومون لها ويقعدون لكن اذا جاؤوا المدن رجعوا الى الشرع الشريف فى امورهم وشؤونهم الاجتماعية . هذا فضلاً عن ان لهذه السنن من المزايا والمحاسن ما تفيد كل الافادة تلك الاقوام فى هاتيك الربوع ولولا ضيق المقام لاتينا على ذكر بعض منها اظهاراً لتنافسها ولما اودعتها من الحكمة البعيدة المرمى والمبنى والمعنى

(٦ تجارتهم) ، التجارة التى يتعاطاها اهل تلك الارجاء هى الخيل والابل وكلاهما من احسن ماوجد من جنسيهما فى الدنيا كلها جمعاء . ولعلنا نعقد يوماً فصلاً نذكر فيه مايجب الوقوف عليه فى هذا البحث والتمر وانواعه كثيرة واسماؤه هى تلك الاسماء القديمة لاتتغير وهذا يفيدنا فى تصحيح بعض الالفاظ الواردة فى هذا المعنى والسمن (واسمه عندهم الدهن كما يسميه العراقيون) . والصوف والوبر . ويذهبون بكل صنف من هذه الاصناف الى حيث يكون رواجه . فيذهب بالخيل مثلاً الى بلاد الهند . واغلب اصائل هذه الانحاء من نجد . وينقلون الابل الى مصر والشام . ويحملون التمر الى الحجاز . ويبيعون الدهن والسمن فى البصرة والكويت والحجاز حسب الوقت الذى يوافق نقله او يصادف تصريفه وانفاقه فى موطن دون الموطن الآخر الذى رخص فيه . وهذا هو سر اسفارهم المتوالية وتغربهم عن اقطارهم العزيزة ولهم فى ذلك من الصبر والجلادة مالا تراه فى اقوام آخرين سواهم . فانك ترى الواحد منهم يقيم نائياً عن مسقط رأسه ثلاثين حولاً مثلاً ولا

يتأنف من حالته البتة وهم اهل سعي وكد وجدولاتعيقهم الاخطار الشديدة ولا الاهوال الهائلة عن الوصول الى مابه منفعتهم . افبعدهذا تتعجب من كون كثيرين منهم وصلوا الى لندن واميركة والديارالنائية فلقد يقضي واحدهم الايام الطوال والاعوام الكثار بدون ان يلتفت الى وطنه » .

(٧ : زراعتهم) « اغلب زراعتهم متوقفة على الحنطة والشعير والذرة (الاذرة او الادرة) والسمسم والدخن ويزرعون كل هذه الحبوب بقدر حاجتهم . واذا حبست السماء ماءها اضطروا الى جلب مايحتاجون اليه من البلاد الاخرى كالكويت والبصرة والساوة وغيره ولقد كانت الزراعة تتقدم عندهم تقدماً عظيما لولا امرين احدهما : جور الحكام . والثاني قلة المياه . ولقد حاولوا مراراً استنباط المياه بالآلات المختلفة او حفر الآبار الارتوازية فلم يتيسر لهم ذلك . لصعوبة الطرق ووعورتها بحيث لاتستطيع العجلات السير فيها . واما اذا قلت : فهناك جمال تضطلع بحملها . قلنا : تضطلع بحمل بعضها لا بكلها لانه يوجد آلات ثقيلة غاية الثقل لايحملها البعير الواحد بل ولا البعيران او الثلاثة . ومن ثم اصبح نقلها من البعيد التحقيق . ولولا ذلك لاصبحوا في غنى عن الديار الاخرى في كل اين وآن . بل لزادت حاصلاتهم على نفقتهم ولربحوا من التجارة بما فضل عندهم اموالاً طائلة تأتيهم من البلاد التي ينفقون اليوم فيها اموالهم للحصول على مايحتاجون اليه »

(٨ً الصناعة عندهم) « ليس لهم من الصنائع الا مالغيرهم من مجاوريهم من اهل الكويت والبصرة كالنجارة والحدادة والسكافة والخياطة وماضاهى هذه المهن . ومهارتهم فى الاسلحة غريبة فانهم وان كانوا اخلاء من جميع الوسائل الميسرة لهذه الغاية فانك تراهم يصلحون مايقع من انواع الخلل بنادق ماوزر ومارتينى . واغرب من هذا انهم يفرغون المدافع افراغاً محكماً ويحسنون التصرف بالمدافع الجديدة الطرز حتى انك تخالهم انهم تلقوا علم المدافع عن اصحابه المهرة واذا وقع فى هذه الآلات خلل اصلحوه على اقوم وجه . ومع كل هذه البراعة والتفنن لاتشاهد فى ايديهم ادوات تامة المدة كما ترى فى البلاد الراقية فى المدنية . وعندى انه لووجد بايديهم آلات تساعدهم على تحقيق امنيتهم لبرزوا فى الصناعيات على من سواهم ولاتوا بكل عجاب . واوقفك الآن على اغرب من هذا كله : انهم يحرون المباحث العلمية الدقيقة ويتبعون الاكتشافات الحديثة كالكهرباء والسلك الجوى وبعض الآلات البرقية وما ضاهى هذه الموضوعات الجديدة . واعهداً واحد فى القصيم يضيء محله بالنور الكهربائى الذى هو من صنع يديه وقد ركب الاجزاء التى يتولد منه باعمال فكرته . واذا كانوا لايحققون دائماً مايعتقدون النية عليه فهو لانهم فى شغل شاغل عنه بما يقومون به من امر المعيشة وتطلبها فى الاقطار النائية . »

(٩ً : ديانتهم) « بقى علينا ايراد امر الديانة والاعتقاد عندهم . فقد اسلفت وقلت . انهم يعتمدون على الكتاب (القرآن) والسنة

(وهي الحديث الصحيح عن رسول الله صلعم) ولدى بحث جليل في هذا الموضوع وهو لايخلو من فائدة لمن يريد تتبع الحقائق على وجهها الصادق الصحيح واستقراء ثوابت الامور . ولعلي اعود الى هذا المجال في فرصة اخرى . »

(١٠ : هواء البلاد) لاتكاد تلفظ كلمة نجد الا وتتصور هذه البلاد تحت عينيك ويهب عليك نسيمها ويتلاعب امامك هواؤه الطيب الجاف . لان معنى « نجد » ماأشرف من الارض وارتفع واستوى وصلب وغلظ ... ولا يكون النجد الا قفاً اوصلابة من الارض من ارتفاع مثل الجبل معترضاً بين يديك يرد طرفك عما وراءه ... » — (عن التاج) — . والهواء في منتهى الحرارة وقد تبلغ في الظل في بعض المواطن ٥٢ درجة بالميزان المئوي . وعند الصباح يهب نسيم طيب لذيذ في الصيف واذا تكبدت الشمس السماء انقطع الهواء في شهر تموز وآب وايلول حتى يكاد الانسان يموت اختناقاً الا انه لجفافه لايؤثر كثيراً على الصحة . ويضطر من يسكن تلك الديار اتخاذ المآكل الخفيفة الهضم والانقطاع عن المسكرات والامتناع عن الاطعمة المطبوخة باللحوم الثقيلة .

(١١ : تأثير الهواء على السكان) اعلم ان اغلب الامراض تتولد هناك من الكبد لشدة الحر . ومن مؤثرات الحر على اهل البلاد ان اغلبهم ضعاف نحاف سمر الالوان طوال القامة الا انهم اقوياء يحتملون الجوع والعطش والحر الى درجة لاتكاد تراها في سواهم . وهم عصبو

البنية ذو عزم شديد ومضاء بعيد اذا قصدوا شيئاً لا يرجعون عنه ولو كلفهم كرب الموت واراقة الدماء وهم من بين جميع العرب سريعو تلقن العلوم والمعارف بل هم يتلقفونها تلقفا لسرعة تناولهم اياها وكذا قل عن الصنائع والفنون على اختلاف انواعها وضروبها .

(١٢) : عدد السكان) ليس في بلد من بلاد العرب من يحصى عدد الانفس . هذا فضلاً عن ان هذا العمل عندهم مشؤوم . الا ان العارفين يقدرون اهل نجد بما ينيف على مليون نسمة .

(١٣) : نظرة وداع لبلاد نجد) يتضح لك مما اسلفنا ذكره ان بلاد نجد من احسن بلاد جزيرة العرب تراباً وهواءً . ولهذا قال ياقوت في معجمه : « لم يذكر الشعراء موضعاً اكثر مما ذكروا نجداً وتشوقوا اليها من الاعراب المتحضرة » من ذلك قول اعرابي :

حنينا الى ارض كأن ترابها ... اذا امطرت عود ومسك وعنبر
بلاد كأن الاقحوان بروضه ... ونور الاقاحي وشي برد محبر
احن الى ارض الحجاز وحاجتي ... خيام بنجد دونها الطرف يقصر
وما نظري من نحو نجد بنافع ... اجل لا ولكني الى ذاك انظر
أفي كل يوم نظرة ثم عبرة ... لعينيك مجرى ماؤها يتحدر
متى يستريح القلب اما مجاوز ... بحرب واما نازح يتذكر

وقال اعرابي آخر :

فياحبذا نجد وطيب ترابه ... اذا هضبته بالعشي هواضبه
وريح صبا نجد اذا ماتنسمت ... ضحيً أوسرت جنح الظلام جنائبه

باجرع عمراع كأن رياحه سحاب من الكافور والمسك شائبه
واشهد لا انساه ماعشت ساعة وما انجاب ليل عن نهار يعاقبه
ولازال هذا القلب مسكن لوعة بذكراه حتى يترك الماء شاربه
بغداد

سليمان الدخيل
صاحب جريدة الرياض ومنشئها

(نظرة عامة في لغة بغداد العامية)

على من ليس من الزوراء ان يعلم : ان اهل دار السلام ينقسمون الى ثلاثة اقسام كبيرة تابعة لاديانهم وهي : المسلمون واليهود والنصارى ولكل منهم لغة اولهجة خاصة بهم دون غيرهم . حتى انك اذا سمعت كلام واحد منهم حكمت للحال على الدين الذي ينتحله المتكلم او ينتسب اليه . وذلك لان لهجة المسلم غير لهجة النصراني ، وكلام هذا يمتاز عن نطق اليهودي كل الامتياز ، وعربية اليهودي لاتشبه لسان المسلم والنصراني بشيء ابداً من جهة النبرة والنغمة : وهذا الامر لاتشاهده على مثل هذه الصورة العجيبة الا في بغداد وبعض مدن العراق .

نعم كان يمكنك قبل عشرين سنة ان تميز المسلم من النصراني من اليهودي بمجرد النظر الى ثيابه وزيه . واما اليوم فقد اختلط عليك الحابل بالنابل ، اذ ان اغلب شبان بغداد يلبسون زياً واحداً لايكاد يميز صاحبه عن وطنيه المنتسب الى الدين الآخر الا بامر واحد وهو امر اللغة التي يتكلم بها .